# الإطاحة بالملك (الشاه) لن تؤدي لا إلى تقسيم إيران ولا إلى خضوعها لحكم الشيوعية

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحاولات اليائسة التي تشبثوا بها لحفظ الملك هي ترويجهم للقول بأن إيران مجاورة للإتحاد السوفييتي ولها معه حدود مشتركة تمتد لعدة مئات من الكيلومترات، والملك هو الذي حفظها من العدوان السوفييتي، فإذا رحل وقعت في أحضان السوفييت بسبب هذه الحدود المشتركة الطويلة، وقد وردت في كلمات الملك نفسه مرارا مقولة: " لو رحلت لتحولت إيران إلى إيرانستان."

والآن لندرس الأمر لمعرفة هل أن من الصحيح القول بأن الملك هو الذي دفع شر الإتحاد السوفييتي عن إيران، فذا رحل سقطت في أحضانه؟ أحد الاحتمالات الفرضية هو أن يقوم الإتحاد السوفييتي بمهاجمة إيران مباشرة بعد رحيل الملك ويحتلها أو يحتل آذربيجان، والاحتمال الفرضي الآخر هو أن تسقط تحت نفوذه بفعل التيار الشيوعي الإيراني الذي سيقوم بتحريكه إذا رحل الملك، وهذا فرض آخر تلزم مناقشته لمعرفة مدى صحته.

بالنسبة للفرض الأول، هل إن اقتدار الملك الذي ردع الإتحاد السوفييتي إلى اليوم عن مهاجمة إيران يستند إلى الشعب أم لا؟ أنه ادعى أنه مستند إلى الشعب الذي يملك القوة اللازمة لردع الآخرين عن العدوان عليه، فيجب أن نلاحظ أوضاع إيران لمعرفة هل أنها برمتها تدعم صاحب الجلالة؟ بل هل يمتلك قاعدة شعبية في إيران؟ أم أن حالة مثل الحال الذي آل إليه أبوه؟ إنني أتذكر جيدا ما حدث عند بدء الحرب العالمية (الثانية)، ولعلكم جميعا لا تتذكرون ذلك، فعندما أراد الحلفاء احتلال إيران واتخاذها جسرا للمناطق الأخرى التي كانوا يحاربونها هاجمت إيران ثلاثة جيوش، من إنكلترا وأميركا والإتحاد السوفييتي، ومن ثلاث جهات، وكان الملك رضا يردد في تلك الأيام نفس الأقوال التي يرددها اليوم ابنه، حيث كان يقول: إننا بلغنا القوة التي تجعل الجميع عاجزين عن العدوان عليها، تم اتضح فجأة أنه ادعاء أجوف لا أكثر وقيل يومها أن البيان العسكري الأول للجيش الإيراني له، ويبدو أن الأمر لم يستغرق في الظاهر أكثر من ثلاث ساعات وعندما سأل الملك قادته العسكريين عن سر اقتصار الأمر على ثلاث ساعات فقط، أجابوه: إن هذه الساعات كانت كثيرة أيضا، فلم نكن نملك شيئا فيما كانوا هم يملكون كل شيء، وقد تحركوا وكانوا يأتون إلينا وقد استغرق مجيئهم ثلاث ساعات فلم تكن ثمة مقاومة أصلا، (يضحك الحاضرون.(

أما إذا استثنيا قوة الشعب فهل أن الملك نفسه يمتلك القوة الرادعة لهذه القوى الكبرى، الإتحاد السوفييتي، أم أن في الأمر قضية أخرى؟ إذا فقدت أي سلطة دعم الشعب أصبح حالها حال الملك رضا، فعندما هجمت تلك الجيوش الثلاثة على إيران واحتلوها وأحاط بها الخطر من كل مكان، وكان كل ما فيها معرضا للخطر في تلك الفترة كنا نلاحظ بوضوح أن أبناء الشعب قد فرحوا بذلك رغم كل الأخطار التي جاء بها الحلفاء، لكن السرور كان عاما لأنهم استأصلوا شر رضا خان وأبعدوه، وكان هذا الواقع وجدانيا مشهودا، وفي تلك الأوضاع كان ثلاثة من كبار الأعداء الأجانب يعرضون للخطر كل شؤون إيران ورغم ذلك كان أبناء الشعب فرحين بمجيئهم، ولعلهم كانوا يتبادلون التبريكات فيما بينهم لأن مجيء هؤلاء قد أدى إلى رحيل هذا الملك ودفع شره، فقد تعامل مع أبناء الشعب بالصورة التي جعلتهم يرجحون مجيء هؤلاء الأعداء الذين يختلفون عنهم في الدين وفي كل شيء لأن مجيئهم يعني رحيل هذا الملك.

وهذا هو الوضع الذي آل إليه حال هذا السيد أيضا (الملك محمد رضا) فقد أصبح مكروها في عين الشعب إلى الدرجة التي يرجحون معها مجيء قوة أجنبية لا سمح الله، إذا أدى إلى الإطاحة به، لأن اعتداءاتها على الشعب محسوبة بالتالي وقد مارس أولئك المحتلون العديد من الاعتداءات على الشعب بالطبع لكنها لم تكن مثل تلك التي كان يمارسها رضا خان الذي لم يرتكب لا الإتحاد السوفييتي ولا إنكلترا ولا أميركا ما ارتكبه هو ضد إيران من قمع وأذى ألحقه بالشعب رغم أن هؤلاء الأجانب احتلوها وكان الوضع سيئا وقبيحا للغاية لكنه رغم ذلك كان دون ما كان عليه سلوك الملك رضا، وهذا هو أيضا حال ابنه، فكابوس سلطته ثقيل على صدور الأهالي إلى الدرجة التي لا يمكن معها القول بأنهم لن يفرحوا بتلك الصورة نفسها، إذا جاءت قوة أخرى وأزاحته، وعلى أي حال فقوة هذا الملك ليست مستندة على الشعب أصلا بل إن الشعب ليس راضيا عنه أساسا.

لنفرض أن الجيش كله معه وهذا مجرد فرض فقد أصبح الجيش الآن خاويا منهارا داخليا وليس راضيا عنه بتلك الصورة المزعومة، ولكن توجد بالطبع فئة مؤثرة فيه موالون للملك وهي على حال لا تمثل كل الجيش، لكنه مع ذلك لا يستطيع فعل شيء في مواجهة قوة مثل الإتحاد السوفييتي، ولذلك فلا يمكن القول بأن قوة صاحب الجلالة هي التي تمنع الإتحاد السوفييتي من مهاجمة إيران، بل إن الذي يردعه عن ذلك وجود قوى أخرى في مواجهته وأسباب أخرى جعلت كلا الجبهتين عاجزتين عن الهجوم عليها فإذا قالت أميركا شيئا أعلن السوفييت أنه يتعارض مع مصالحهم وأنهم لن يسكتوا عنه، وإذا أعلن الإتحاد السوفييتي عزمه على القيام بأمر ما قالت أميركا إنه يخالف مصالحها،

**فهذا الوضع القائم بين هاتين القوتين الكبرتين هو الذي حفظ إيران وليس جلالته، وعليه فقوته المعزولة عن الشعب قوة منهارة وليست قوة أصلا.**

**وحتى لو فرضنا غياب هذه الحالة من التنافس بين أميركا والسوفييت وبين إنكلترا والسوفييت والمانعة لكل منهم من الهجوم على إيران. فإنه (الملك) لو رحل وأراد الإتحاد السوفييتي مهاجمة إيران فإنه لن يستطيع القيام بذلك لأن الشعب الإيراني متحد الآن. وحتى لو فرضنا أن جيشه هجم ودخل إيران فلن يستطيع البقاء فيها لأن أهالي كل قرية يدخلها سيسحقونه مثلما رأينا كيف تم طردهم من آذربيجان.**

**فالآذربيجان هم الذين طردوا الإتحاد السوفييتي منها عندما قرر البقاء فيها خلال الحرب العالمية وعندما قاموا بذلك انبرى ذاك السيد (الملك) ليقول مطبلا: أنا الذي أنقذت آذربيجان! رغم أن الجميع يعرفون أنه لم يكن منقذها بل إن أهلها هم الذين أنقذوها.**

**واليوم أيضا إذا أراد الإتحاد السوفييتي مهاجمة إيران وكان هو (الملك) غائبا فالشعب موجود ولكنه إذا كان هو موجودا فالشعب غائب لأن الشعب لا يشكل قاعدة له ولعله سيؤيد السوفييت إذا هاجم إيران مثلما دخله السرور في تلك الأيام. إذن فيمكن حفظ إيران بصورة أفضل في ظل غيابه، رغم أن واقع الأمر هو أن الحالة التنافسية القائمة بين أميركا والإتحاد السوفييتي وإنكلترا تشكل رادعا لكل منهم عن هذا العدوان لأن صدوره من أي منهم واعتراض الطرف الآخر عليه يؤدي إلى وقوع حرب عالمية وهم يدركون أنها تعني الآن إبادة البشرية دون أن تؤدي إلى غلبة أحد الأطراف وتدميره للطرف الآخر وبقائه هو لأنها ستكون حربا ذرية ونووية تدمر كل البشرية، وهذا ما لا يرضاه أي عاقل، فهذه الحرب العالمية ليست مثل سابقتيها الأولى والثانية اللتين لم تتوفر فيها هذه الأسلحة فقد كانت قليلة جدا في الأولى، وكانت موجودة في الثانية لكنها ليست بتلك الصورة الموجودة الآن، ويعلم عقلاء العالم وهذه القوى الكبرى نفسها أن الحرب العالمية إذا وقعت الآن فلن تكون مثل تلك الحروب بل ستفني البشرية أي ستدمر الإتحاد السوفييتي وأميركا وسائر الدول الأخرى. لذا لن تقع مثل هذه الحروب، وحتى إذا وقعت فستكون عاقبتنا وسائر الجماهير، إلى خير، أما أولئك فلا يدرون إلى ما ستؤول عاقبتهم (يضحك الحاضرون.(**

**وعلى أي حال، فالمنطق الذي يستند إليه هذا القول هو منطق فاسد، فهو يعني الإدعاء بأن غياب صاحب الجلالة سيؤدي إلى بدء العدوان الأميركي على إيران من جهة وعدوان إنكلترا من جهة أخرى، وأنه هو الذي يقف بقوته الذاتية في مواجهة جميع القوى الدولية، فقوته تواجه القوى الكبرى**

الثلاث أميركا والإتحاد السوفييتي وإنكلترا وليس الإتحاد السوفييتي وحده، ولذا فإن كارتر يرتجف عندما يفكر بوجود مثل هذه القوة المقتدرة في إيران (يضحك الحاضرون) أو أن أهل الكريملين يرتجفون فرضا، إذا جرى الحديث عن هذه القوة، أو أن مثل ذلك يحدث في إنكلترا. فهو يدعي أن وجوده هو سبب عدم تقسيم إيران! فإذا رحل تعرضت للتقسيم، هذا ما يقوله ولا غرابة فقد اعتاد منذ صغره على إطلاق هذه الأقوال (يضحك الحاضرون) وهو الآن يرددها.

نصل الآن إلى مناقشة الفرض الثاني، والإدعاء فيه ليس أن غيابه يؤدي إلى هجوم أولئك على إيران بل الإدعاء بأن وجوده الآن هو علة الاستقرار القائم وسبب عجز الشيوعيين المحليين عن القيام بشيء ولكنهم سيعمدون إلى إثارة الاضطرابات بمجرد رحيله وسيقدمون آذربيجان للإتحاد السوفييتي أو أن إيران ستصبح شيوعية.!

هذا ما يدعيه هو (الملك) بعبارات مختلفة، فإذا أمعنا النظر فيه وجدناه قولا أجوف لا أساس له، فهل إن الشيوعيين الموجودين في إيران الآن يخشون سطوته فإذا رحل لن يحسبوا حسابا لسائر أبناء الشعب؟ من بين كل الشعب الإيراني الذي يزيد عدد نفوسه على الثلاثين مليونا توجد مجموعة قليلة من الشيوعيين، وحتى هؤلاء ليسوا من الشيوعيين الذين يريدون الإتيان بالإتحاد السوفييتي إلى إيران، ولا أصدق كثيرا أنهم شيوعيين أنقياء حسب اصطلاحهم، وأكثر هؤلاء أيضا، والمقصود زعمائهم، فلعل شبابهم ليسوا كذلك، فهؤلاء الزعماء الذين تخرجوا من البلاط وهم يقومون الآن ببعض الأعمال وبعضهم خدم للبلاط، هؤلاء هم من نوع (الشيوعي الأميركي) حسب ما اصطلح عليه أنا وليسوا نوع (الشيوعي الحقيقي.(

لنفرض وجود مجموعة من الشيوعيين الحقيقيين، ولكننا رأينا الشعارات المرفوعة في هذه الثورة التي تشهدها إيران الآن فهل هي شعارات شيوعية أم إسلامية؟ كما أن الجميع يعلمون بحقيقة أنه حتى لو أطلق شعار ما، لنفرض أنه شيوعي، في منطقة محدودة فهو لا يعدو أن يكون قطرة في مقابل البحر، إذا أن جميع أنحاء إيران ومناطقها كافة تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي، فافرضوا وجود طائفة قليلة تطلق شعارات شيوعية كما يقول هؤلاء، فهذه الثلة القليلة مصيرها الانهيار في مواجهة هذا السيل والبحر البشري من الذين تحركوا مطالبين بالحكومة الإسلامية.

إذن هي أقوال جوفاء يتوهم (الملك) صحتها، بل إنه يعلم بعدم واقعيتها لكنه يريد تضليل الآخرين بها وهذا ما لن يستطيع تحقيقه. ما معنى تقسيم إيران أو تحولها إلى الشيوعية؟ تارة يقول أنها ستتعرض للتقسيم أي أن يأخذ الإتحاد السوفييتي جزء منها وإنكلترا ثانيا وأميركا ثالثا مثلا! وتارة

أخرى يقول إنها ستصبح شيوعية! فهل أن ذاك الجزء وحده سيصبح شيوعيا فيما ستبقى الأجزاء الأخرى على حالها؟ أي هل سيستولي الشيوعيون وحدهم على آذربيجان أم سيأتي السوفييت ويحتلونها مباشرة؟ هذه أقوال يروجونها ويرددون فيها مزاعمهم بشأن ما سيحدث في غياب الملك والهدف منها جميعا حفظ حكمه، وهذا هو الهدف الذي تسعى له أميركا عندما تطلق هذه الأقوال والإتحاد السوفييتي يؤيده ولعله يلمح إلى تلك الأقوال بهدف حفظه وقد ترددها إنكلترا للهدف نفسه، وبالطبع فهؤلاء كافة يؤيدون بقاءه إذ لا يوجد لديهم الآن شخص أفضل منه يضمن لهم حفظ مصالحهم ولو أنهم كانوا قد عثروا على خادم أفضل منه لما دعموه كثيرا، لكنه خادم عريق يعرف سبل خدمتهم وقد أدرك كيف يعمل. ورغم أنه أصبح الآن عاجزا عن العمل إلا أنهم لا يزالون يرغبون في بقائه لكي يواصل حفظ مصالحهم لمدة معينة، لكن الشعب الإيراني يقف اليوم في مجابهة هؤلاء جميعا معلنا الرفض وقائلا: نحن نريد أن تكون ثرواتنا لنا ونكون أحرارا مستقلين ونريد حكومة إسلامية وليس حكومة جائرة تدمر كل ما لدينا، نحن نريد حكما أمينا، يكون أعضاؤه من الأمناء على مصالح الشعب، ونحن لدينا من أمثال هؤلاء الأمناء داخل غيران أو من الذين يقيمون الآن خارجها وهم جديرون بأن يحلوا محل هذا الشخص (الملك) وجهازه الحاكم.

وأكرر مرة أخرى القول بأننا، المقيمون في الآن خارج إيران، مكلفون جميعا بمساعدة إيرانيين والشعب الإيراني الذي وضع كل ما يملك على أكفه بإخلاص، وانتفض برمته من أجلنا جميعا وهو يضحي بكل شيء فعلينا نحن أيضا أن ندعمه بما نستطيع. ونحن هنا نستطيع القيام بذلك من خلال إجراء المقابلات الصحفية أو إعطاء بعض لمقالات إذا استطعنا، للصحف كي تنشرها. عندما تتحدثون مع الناس هنا قولوا كلمتكم وبينوا لهم أن أبناء الشعب الإيراني ليسوا (أراذل وحقراء) يريدون إزاحة حاكم شريف من بلده كما يقول السيد كارتر. بل إنهم يطالبون بحقوقهم وبالحرية والاستقلال وهذا من أبسط حقوق الإنسان، ويريدون إخراج الذي تجاوز على هذا الحق من إيران وقطع أيدي الذين سلبوهم هذا الحق. بينوا هذه لحقيقة للذين تعرفونهم وكرروها حتى يتولد تيار في الخارج أيضا، وإن شاء الله تحققون ثمرة ذلك قريبا وأنا أرغب في أن تحققوها سريعا (الحاضرون: إن شاء الله) وفقكم الله جميعا بفضله.

---

**هوية الخطاب رقم . 81**

**فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 25 ذي الحجة 1398هـ ق الموافق 26 نوفمبر 1978م.**

**الموضوع: لن يؤدي الإطاحة بالملك (الشاه) لا إلى تقسيم إيران ولا إلى خضوعها لحكم الشيوعية.**
**المناسبة: تكثيف الحملات الإعلامية الغربية بشأن حساسية دور الملك في مواجهة النفوذ الشيوعي وحفظ استقرار المنطقة.**
**الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.**